

اجتهادات

«بلاش سكوت»

فى مثل هذه الأيام قبل 5 سنوات، شعر كثير من المصريين بأن أحلامهم أوشكت على التحقق، بل ربما اعتقد بعضهم أنها تحققت فعلاً، نتيجة اختزال مبادئ ثورة 25 يناير فى رحيل رأس النظام الذى اندلعت نتيجة سياساته، وإصراره على غلق أى باب يمكن أن ينفذ منه أمل فى مستقبل أفضل.

غير أنه لم تمض أسابيع على تنحى مبارك حتى تبين أن الأحلام التى لامست السماء لم تنزل على الأرض، وظلت حلقة فى فضاء بعيد، ثم أخذت تبتعد أكثر يوماً بعد يوم.

وإذا أردنا أن نصف حال كثير من الشباب، الذين كبرت أحلامهم فى ذلك الوقت، بعد مرور هذه السنوات فربما يجوز القول إن بعضهم أصابه يأس يدفع إلى الانصراف عن المشهد العام، أو الانصراف من مصر. ولكن بعضاً آخر منهم أصبح فى حالة تجمع بين الأمل واليأس فى آن معاً، فلا هم فقدوا الحلم، ولا هم قادرون على الإمساك به مرة أخرى.

ونجد فى كتابات بعض من يستطيعون التعبير عن مواقفهم ومشاعرهم ما يدل على هذه الحالة التى تراوح بين الأمل واليأس. ومن آخر هذه

الكتابات التى وصلتني ديوان جميل جديد لأحد هؤلاء الشباب الموهوبين، وهو شاعر العامية مازن السويدي ابن ميت سلسيل بالدقهلية والمشرف الثقافي لمركز الشباب فيها.

ولعل أكثر مقاطع ديوانه تعبيراً عن هذه الحالة ذلك الذى يقول فيه (ممكن تشوف ضوء القمر خافت/لكن عمر الشمس ما غابت/ممكن ساعات تغيم/لكن تطلع لو الناس ما خافت). وربما يكون الأمل أقوى من اليأس فى هذا المقطع، كما فى مقطع آخر يقول فيه (مهما تغموا عيوني/الفجر راح (يشقشق)/ولو الناس سألوني/نور الفجر أصدق).

غير أننا نجد اليأس ظاهراً فى مقاطع أخرى يقسو فى أحدها دون أن يقصد على شعبنا الصابر. ولكن لأنه يكتب وهو وسط هذا الشعب فهو يعرف صعوبة ظروفه فيكتب (عذرتك يابن طين الأرض/يافلاح ياحامى (العرض/قالوا لك الثورة خراب/صدقت لأنك خام زى نبت الأرض).

والحال أن صدق السويدي، الذى يشعر القارئ أنه يكتبه بمداد من قلبه، يجعل هذا الديوان أحد أكثر الأعمال تعبيراً عن المراوحة بين الأمل واليأس. ولكن الأمل يظل باقياً بل غالباً فى بعض الأحيان لدى شاعر يعي ضرورة المحافظة على هذا الأمل، ويقول (باكتب للناس كلام/شعر وغزل (وگرام/وكلام ياخذ بأيديهم/خطوة خطوة لقدام).